المقدمة:

تخطط الدول الحديثة لنفسها بهدف الحفاظ على مصالحها أوتعظيمها وبحثا عن مكانة وهيبة دولية أواقليمية تليق بها عبر خطط قريبة وبعيدة المدى تشمل جميع النواحي المتعلقة بشؤونها سواء كانت، السياسية ام الاجتماعية ام الثقافية ام العسكرية ام الاقتصادية، بما يتفق و مصالحها و تاريخها و ما تصبو اليه هذه الدولة أوتلك مستعينة بمفكريها وباحثيها ورجال الدولة فيها الذين يوظفون ما يتوصل له المختصون عبر دراساتهم، في خطة شاملة للدولة يمكن تسميتها بالخطة القومية الشاملة أوالاستراتيجية الشاملة، التي يتفرع عنها خطط واستراتيجيات فرعية ، سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها.

وتعد القوة مؤثرا اساسيا في تحقيق الاهداف في السياسة الخارجية وقد اكدت التفاعلات والاحداث ذلك، وعلى الرغم مما يثار من اشكالات حول تفاعلاتها، وحجم تاثيرها وطرق قياسها، وعلى اثر العدوان الامريكي على العراق واحتلاله ودور القوة الهائلة التي استخدمتها الولايات المتحدة، وردود الافعال الناتجة عنها، وعن الاحتلال دوليا واقليميا، ظهرت العديد من الدراسات والابحاث التي تناقش ذلك امريكيا وعالميا، ولعل من ابرزها الدراسة التي قدمها جوزيف س ناي وتناول فيها الاضرار التي لحقت بسمعة الولايات المتحدة بسبب هذه الحرب، وطرح مفهوم " **القوة الناعمة** " ونظّر له وفصّل فيه، في كتابه " القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية "، ودعا إلى اعتماد هذه القوة في السياسة الخارجية، التي تسهم في تحقيق الاهداف عن طريق **(الجاذبية والاقناع)**، بدلا من استخدام **(الاكراه والقسر)** الذي تقوم عليه **القوة الصلبة** (العسكرية والاقتصادية).

تعد ايران الدولة الابرز التي استفادت من الاحتلال الامريكي للعراق واسقاط نظام صدام، على الرغم من تواجد القوات الامريكية على حدودها، وما يمثله ذلك من تهديد وجودي لها ولنظام الجمهورية الاسلامية، في ظل كم كبير من الخلافات بينها وبين الولايات المتحدة، وتحديات الملف النووي الايراني والعقوبات المترتبة على ايران بسببه، قد اعدت العدة لمواجهة ذلك على عدة مستويات سياسية وامنية وعسكرية، دوليا واقليميا، من خلال استراتيجيات وسياسات تتحرك ايران من خلالها، و ان ايران تبنت سياسة خارجية تجاه العراق كان عمادها الاساس هو توظيف مقومات القوة الناعمة لديها في سلوكها السياسي بازاء العراق منذ الاحتلال عام ٢٠٠٣ واستمر في ذلك حتى نهاية عام ٢٠١٨.

ويعد نظام الجمهورية الاسلامية بطبيعته العقائدية الفكرية والثقافية القائمة على نظرية ولاية الفقيه، وقيم ومبادئ الثورة الاسلامية، مثل تصدير الثورة، ومواجهة المستكبرين وحماية المستضعفين ودعمهم، والمقاومة، والاستقلالية (لاشرقية ولا غربية جمهورية اسلامية) بابعادها

الثقافية والقيمية والسياسية، تعد من مضامين "القوة الناعمة" قبل الظهور المحدد لهذا المفهوم عام ٢٠٠٤، الذي يستند على ثلاثة مقومات اساسية هي (الثقافة، والقيم، والسياسات)، وقد اعتمدت ايران في سياساتها الخارجية ازاء العراق بعد عام ٢٠٠٣ على توظيف القوة الناعمة بمقوماتها الثلاثة المذكورة، وربما استطاعت النجاح فيها، وهذا ما سيتناوله البحث في محاوره المختلفة.

فقد كانت الثقافة العالية ومنجزها الايراني وصل العراق عبر وسائل الاعلام المختلفة فضلا عن وسائل اخرى، إذ ان المراكز والجمعيات الثقافية وجدت طريقها إلى العراق نظرا لضعف ضبط الحدود العراقية بعد الاحتلال، فضلا عن الثقافة الشعبية مثل السياحة وتوافد الزوار الايرانيين إلى العراق والعراقيين إلى ايران وتزايد اعدادهم بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠١٨، وكذلك تزايد اعداد الطلبة العراقيين الدارسين في الجامعات الايرانية، واثر ذلك في العلاقة بين العراق وايران، وما تقدم كان في مدركات صناع القرار والسياسة الخارجية الايرانية تجاه العراق، وان القيم كانت من اهم مقومات القوة الناعمة الايرانية في سلوكها السياسي تجاه العراق، وقد كانت الوحدة الاسلامية ركيزة مهمة لها لتتوجه إلى جميع العراقيين، وركزت على المقاومة لمواجهة الاحتلال الامريكي والضغط عليه للتفاهم معها حول الوضع السياسي والامني في العراق، وفي الوقت نفسه كانت الثقافة والقيم هذه مدخلا لنفوذ ايران في العراق بتعميق علاقتها مع فصائل المقاومة، وهي قوى سياسية فاعلة في الساحة العراقية.

وفي مجال السياسات كأحد مقومات القوة الناعمة في سياسة ايران الخارجية، فان ايران كانت اول من اعترف بمجلس الحكم الذي تشكل بعد الاحتلال من القوى السياسة المعارضة لنظام الحكم السابق، وكان اغلب هذه القوى يرتبط بعلاقات وثيقة مع النظام السياسي الايراني وقياداته، وان ايران استمرت في دعم الحكومات العراقية المتعاقبة، واصبحت العلاقة بين العراق وايران علاقة تعاون بعد ان كانت تتسم بالصراع والتنافس قبل عام ٢٠٠٣، ولذلك تشعبت وتنامت هذه العلاقة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والامنية، وكان لدعم ايران للعراق في مواجهة هجوم تنظيم داعش عام ٢٠١٤، بعد تلكؤ الامريكان في دعم الحكومة العراقية على الرغم من الاتفاقية الاستراتيجية مع العراق، دور مؤثر في السياسة الخارجية الايرانية بازاء العراق وقوتها الناعمة فيها.

أهمية البحث:

إن اي دراسة أوبحث في السياق الاكاديمي تبدأ بتحديد اهمية البحث التي تدعو الباحثين وذوي الاختصاص للأهتمام والبحث والتقصي عن الحقائق والمعلومات عن الموضوع، وهذا ما ينطبق على هذا البحث " القوة الناعمة في السياسة الخارجية الايرانية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ "، إذ إن العراق وايران يمتلكان موقعا مهما ومتميزا في المنطقة، وبينهما علاقات ومصالح سياسية واقتصادية واجتماعية، ولذا تبرز اهمية البحث في عدة نقاط منها:

- الموقع الاستراتيجي لكل من العراق وايران في منطقة الشرق الاوسط، والخليج العربي، واهمية هذين الموقعين، اقليميا ودوليا وسياسيا وامنيا واقتصاديا.
- امتلاك العراق وايران معا لاحتياطي ضخم من مخزون الطاقة(النفط والغاز) العالمي، وانهما يمثلان عصبا اساسيا في انتاجها، واستقرار اسعار النفط، واهمية ذلك في المرحلة الراهنة.
- امتازت السياسة الخارجية الايرانية بفاعلية وتاثير كبير في المنطقة، وكان لها انعكاسات عالمية منذ عقود، في ظل قيم ومباديء الثورة الاسلامية، كتصدير الثورة، ومواجهة المستكبرين وحماية ودعم المستضعفين، ودعم حركات المقاومة، وانعكاس ذلك على ملفات السياسة الخارجية الايرانية ومنها الملف النووي الايراني، والدور المتميز للدبلوماسية الايرانية، وهي احد اهم مقومات قوتها الناعمة.
- ولعل الاهمية الاكبر للبحث تكمن في دور ايران وسياساتها الخارجية تجاه العراق بعد الاحتلال الامريكي له عام ٢٠٠٣، وكيف وظفت قوتها الناعمة في سياستها الخارجية تجاه العراق خلال هذه المدة.
- إن التقارب بين العراق وايران، وعلاقة التعاون بينهما، بعد علاقة الصراع التي سبقت عام ٢٠٠٣، تؤدي دورا مهما في دعم امن المنطقة واستقرارها، لاسيما بعد التغيير الذي حصل في العراق، وتبني الدستور العراقي الجديد عام ٢٠٠٥ لمباديء السلام والتعاون وعدم التدخل في شؤون الدول الاخرى.

هدف البحث:

شهدت منطقة الشرق الاوسط تغييرات كبيرة منذ انطلاق الثورة الاسلامية الايرانية عام ١٩٧٩، وما اعقبها، بعد ظهور مبدأ تصدير الثورة، واندلاع الحرب العراقية الايرانية، ثم تبني حركات المقاومة العربية و الاسلامية، ودورها في السياسة الخارجية الايرانية، ثم اسقاط النظام السياسي واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، وصولا إلى التغييرات الجذرية التي شهدتها دولا عربية عدة (تونس، مصر، ليبيا، اليمن، البحرين، سوريا) مع انطلاق الربيع العربي، فهذه الاحداث كلها كانت فرصة للسياسة الخارجية الايرانية التي اظهرت سياسات ومواقف تفاعلت معها بقوة.